## ١٢ ـ الحديث الثاني عشر :
## «ترك الاشتغال بمالا يعنى في الاسلام»

**«عن ابي هريرة (رضي)، قال: قال رسول الله، ﷺ: « من حسن اسلام المرء، تركُه ما لا يعنيه» حديث حسن، رواه الترمذي وغيره هكذا ـ أي حسن لغيره[١].**

### ٢ ـ مكانته عند العلماء :

* قال ابن رجب: هذا الحديث اصل عظيم من اصول الأدب، وروى عن أبي **محمد بن أبي** زيد «امام المالكية في عصره»: انه قال: جماع آداب الخير تتفرع من اربعة احاديث، وعَدَّهُ من الاربعة[٢].
* قال صاحب الاتحافات: وقد جمع النبي ﷺ الورع كله في كلمة واحدة، فقال: من حسن اسلام المرء... فهو يعم الترك لما لا يعني من الكلام، والنظر والاستماع والبطش والمشي، والفكر وسائر الحركات الظاهرة والباطنة...[٣].
* وقال ابو داود: ثم نظرت فاذا مدار الأربعة آلاف حديث على اربعة احاديث، وعَدَّهُ منها، ثم قال: فكل حديث من هذه الاربعة ربع العلم؛ وقال ايضا: يكفي الانسان لدينه من ذلك أربعة احاديث، وفي رواية: اصول السنن في كل فنٍ أربعة احاديث، وعَدَّهُ منها[٤]، وراجع ما ذكر عن مكانة حديث: الحلال بين، وبخاصة: ما نظم في ذلك من شعر.

---

(١) قسم العلماء الحديث من حيث سنده إلى ثلاثة اقسام رئيسية: صحيح، حسن، ضعيف، ثم ادرجوا تحت كلٍ انواعاً بحسب مراتب القوة والضعف؛ وقسموا الحسن الى قسمين: أ) لذاته وهو ما اتصل اسناده برواية العدل الضابط، ضبطاً غير تام كضبط الصحيح، عن مثله، الى منتهى السند، من غير شذوذ ولا علة.

ب) حسن لغيره، ما في اسناده نوع ضعف، ولكن حَسُن لتعدد الروايات. وقد نقل ابن رجب: انه لا يصح إلا مرسلاً، وانه روي من وجوه كثيرة كلها ضعيفة، فهو حسن لغيره.

(٢) الجامع ص ٩٧. (٣) الاتحافات ص ٢٧٢. (٤) الجامع ج١ص ١٣.

## ٣ ـ شرح الحديث :

**أ ) البيان اللغوي:**

* من حسن : من مظاهر حسنه ومن أدلة حسنه وكماله.
* المرء : الشخص، وهو شامل للذكر والانثى.
* تركه : الابتعاد عنه، قبل الوقوع فيه بالتوقي، وبعد الوقوع فيه بالتوبة منه.
* يعنيه: يهمه وينفعه في دينه ودنياه، والمراد: ما يعنيه في حكم الشرع، لا في عرف الهوى. والعناية: شدة الاهتمام بالشيء.

**ب ) المعنى الاجمالي:**

يريد الاسلام من المسلم ان يستفيد من عمره ووقته وإمكاناته ومواهبه، وان يشغل نفسه على الدوام بالأمور التي تعود عليه وعلى امته بالخير والفلاح، وان يسخر كل جارحة من جوارحه، وكل موهبة من مواهبه فيما هو نافع في الدنيا والاخرة، ويجعل النبي ﷺ ذلك علامة على صدق الايمان وكمال الاسلام، كما يجعله ثمرة من ثمرات الاحسان الذي هو مطالب بالتحقق بمقامه، هذا وإن من اعظم ادواء هذه الأمة في العصر الراهن، اهدار الطاقات والوقت والمواهب فيما لا يحض عليه الشرع او يحبذه، بل على العكس من ذلك، اهداره فيما هو مخالف للشريعة، ولا يعود على الأمة بنفع ما، ولو ان الأمة عملت بهذا الحديث فقط لكان كافيا في نقلها من الحضيض إلى ذرا المجد والعزة.

## ٤ ـ بعض ما يرشد اليه الحديث:

* ليس في حياة المسلم فراغ يقضيه في العبث واللهو الفارغ او اللهو الآثم، وليس له من اللهو إلا ما اعتدل وكان بريئاً نقياً من كل رجس، أو كان منشطاً للعمل، ومجدداً للعزم؛ وعليه؛ فإن جميع ما يطلق عليه اليوم «الفنون»، و«أنواع الرياضه»، يجب إخضاعه لتوجيه هذا الحديث، والأمة التي تعرف قدر نفسها، هي التي يمكنها ان تختار من هذه الفنون والألعاب ما يعنيها وتتقي منها مالا

يعنيها، فالاسلام لم يبح من الغناء والموسيقى والتصوير مالا يتفق مع روحه، وأغراضه، وتصوره، ومبادئه، ومن جهل هذا التوجيه؛ فقد فاته ان يدرك المغزى الحقيقي لموقف الاسلام من هذه الأمور.

* الاسلام يهتم بالوقت والزمن بل لقد أقسم الله تعالى بالدهر والعصر، وهو لا يقسم الا بعظيم، وما ذلك لفضل في ذات الوقت، بل لأنه ظرف ومجال لتحقيق رسالة الله في الأرض، ومجال لتفاعل امكانات الفرد ومواهبه، مع مخزونات الكون وطاقاته مما يدخل استغلاله ضمن فلسفة الاستخلاف وحكمته؛ ولقد عدّ الكاتب والباحث المغربي «مالك بن نبي»، الوقت من عناصر الحضارات البشرية كلها[1].

* إن في الحديث اشارة إلى ما ذكرفي موضع آخر: من أن الاسلام درجات، وذلك ليس بالنظر الى ذاته، وانما بالنظر إلى واقع التعامل معه، اعتقاداً وفهماً وتطبيقاً، فاذا وجد شخص من نفسه ميلاً الى الكسل وترك العمل او الاشتغال بأمور لاقيمة لها، . فعليه توجيه اللوم لنفسه واتهامها بضعف الالتزام الذي يفرضه الاسلام، وبعد ذلك سوف يجد دافعاً قوياً لهجر اللغو والعبث واللهو والفراغ.

* إن للحياة في نظر الاسلام معنى عميقا، والمسلم في ظل التصور الاسلامي يشعر بالقيمة الكبيرة لوجوده في هذه الحياة، ويشعر بان من واجبه ان يستغلّ كل لحظة في عمل الخير، واذا ما استحال هذا إحساساً عاماً في الأمه؛ فإنه يصنع منها المعجزات، كما حدث لامتنا حينما كان الواحد من المسلمين الاوائل يجد في اكل تمرات شغلاً بها لايعنيه عن الجهاد، بل ويجد في أعظم المتع الجسدية، شغلاً عن الجهاد الذي هو الأحرى بالعناية والاجتهاد في وقت النفير العام، كما حصل لحنظلة (رضي).

* المسلم الحقيقي، الذي كمل اسلامه لايرتكب المحرمات ، ولا المكروهات، ولا المتشابهات، ولا حتى فضول المباحات التي لا يحتاج اليها، لان هذا كله مما لا يعنيه

* الاهتمام بتهذيب النفس من داخلها، في دوافعها واهدافها، يعتبر من اهم مطالب الاسلام، بل ويعتبر ذلك من اهم مظاهر فلسفة التشريع الاسلامي.

---

(١) شروط النهضة، الطبعة الثالثه عام ١٩٦٩/ ص٢٠٩/ العنصر الثالث: الزمن.

* من حسن الاسلام الاقتصار على ما يعني من القول والفعل.
* المسلم الحقيقي هو من يصبح هواه تبعاً لما جاء به الشرع، فلا يعنيه إلا ما يأمر به الشارع ويحبه.

## ٥ ـ بعض التطبيقات على الحديث :

* قال ابن القيم: وأصلُ إصلاح رحا النفس بالاشتغال بما يعنيك، وفسادها كله في الاشتغال بما لايعنيك[١].
* حديث: «ومن فقه الرجل قلة كلامه فيما لا يعنيه».
* وقال ابن القيم: , كل ذي لب يعلم انه لا طريق للشيطان عليه الا من ثلاث جهات:
١ـ الاسراف. ٢ـ الغفلة. ٣ـ تكلف مالا يعنيه من جميع الاشياء[٢].
* قال ابن قدامة المقدسي: الآفة الأولى من آفات الكلام: الكلام فيما لايعني، وقيل للقمان الحكيم: ما بلغ من حكمتك؟ قال: «لا أسأل عما كفيتهُ ولا اتكلم بما لايعنيني»[٣].
* وقال ابراهيم بن أدهم: الورع ترك كل شبهة، وتركِ مالايعنيك هو ترك الفضلات[٤].
* ويرتبط بالحديث الحكم العطائية التالية، حتى كأنها مستنبطة منه:
١ ـ اجتهادك فيما ضمن لك، وتقصيرك فيما طلب منك، دليل على انطماس البصيرة منك.
٢ ـ من رأيته مجيباً عن كل ما سُئل، ومعبراً عن كل ما شَهد، وذاكراً كل ما عَلم، فاستدل بذلك على جهله.
٣ ـ من علامات اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بالواجبات.
٤ ـ من تمام النعمة عليك ان يرزقك ما يكفيك ويمنعك ما يطغيك.

---

(١) الفوائد ص ١٧٧. (٢) السابق ص ١٩١. (٣) مختصر المنهاج ص ١٧١.
(٤) الاتحافات السنية ص ٢٧٣.

٥ ـ الخذلان كل الخذلان: ان تتفرغ من الشواغل، ثم لا تتوجه إليه «سبحانه».

٦ ـ العاقل: من كان بما هو أبقى أفرح منه بما هو يفنى[١].

* قال النبي ﷺ: اول من يدخل عليكم رجل من اهل الجنة، فدخل عبد الله بن سلام، فقام اليه ناس فأخبروه، وقالوا له: أخبرنا بأوثق عملك في نفسك؟ قال: إن عملي لضعيف، وأوثق ما ارجو به: سلامة الصدر، وتركي مالا يعنيني[٢].

* دخلوا على بعض الصحابة في مرضه ووجهه يتهلل، فسألوه عن السبب، فقال: ما من عمل اوثق عندي من خصلتين: كنت لا اتكلم فيما لايعنيني، وكان قلبي سليماً للمسلمين[٣]

* أوصى النبي (ص) أباذر «رحمه الله»؛ ومما قاله له: بحسب امرىء من الشرّ ما يجهل من نفسه، ويتكلف مالايعنيه».

* من اقسام الزهد: الزهد فيما لا يعني من الكلام والنظر والسؤال وغير ذلك[٤]

## ٧ ـ مناقشة عامة حول الحديث :

س١ ) هل في الاسلام حسن وأحسن ؟ جـ١) نعم، فإلى جانب حديث الباب، هناك احاديث اخرى تفيد ذلك، مثل قوله ﷺ: اذا أحسن احدكم اسلامه، فكل حسنة يعملها تكتب بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف.. الحديث، في صحيح مسلم[٥].

س٢ ) في الحديث رد على رأي ابن القيم بان الاشتغال بالمأمور اعظم من الاشتغال بالمناهي، وضح ذلك جـ٢) انه يدل على ان الاشتغال بترك المنهيات من ادلة حسن الاسلام.

---

(١) الحكم العطائية ص٣، ص١٨، ص٤١، ص٤٦، ص٥٣، ص٥٥ على التتابع.

(٢) جامع العلوم ص ١٠٠. الطبعة القديمة غير المحققه.

(٣) السابق ص ٩٩. (٤) الفوائد ص ١٠٨.

(٥) الجامع ص ١٠٠، وقال في شرح مسلم: احسن اسلامه: اسلم اسلاماً حقيقياً، مجلدا ج٢ ص١٤٨.

س٣ ) بيّن النواحي البلاغية في الحديث؟ جـ٣) ارجع الى القسم الثاني من هذا الشرح.

س٤ ) أذكر ما يرتبط به هذا الحديث من احاديث الاربعين:

جـ٤ ) ١ـ حديث: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أوليصمت.. الحديث فإلى جانب ما ذكر في التطبيقات مما يوضح هذا الارتباط، اذكر ايضا قول عمر بن عبد العزيز: من عدَّ كلامه من عمله قلّ كلامه فيما لا يعنيه[١]. وقول ابن رجب الحنبلي: اكثر ما يراد بترك ما لايعني: حفظ اللسان من لغو الكلام[٢].

٢ ـ حديث: دع ما يريبك.. السابق، فالعاقل يدع الكلام فيما يرتاب فيه.

٣ ـ بحديث الحلال والحرام: لان الحرام مما لا يعني، وكذا الشبهات، كما سبق.

٤ ـ بحديث جبريل ـ وبخاصة درجة الاحسان، فالارتباط ظاهر لفظاً ومضموناً، فان من عبد الله مع استحضار قربه، ومشاهدته بقلبه، او مع استحضار قرب الله منه، واطلاعه، فقد حسن اسلامه، ومن حسن اسلامه: ترك كل مالايعنيه في الاسلام، واشتغل بما يعنيه فيه فقط.

٥ ـ وبحديث الزهد «٣١»، كما سبق في التطبيقات[١][٦] وبحديث ٤١ ـ لا يؤمن حتى يكون هواه... الخ.

س٥ ) هل يقصد بقوله: مالا يعنيه: مالا ارادة له بحكم هواه. جـ٥) لا، وانما يقصد ما يعنيه كمسلم صاحب عقيدة ملكت عليه نفسه، وصبغته صبغة كاملة في ارادته وأفعاله وخواطره وسائر مظاهر حياته.

س٦ ) ما معنى: حسن الاسلام في الحديث؟ جـ٦) كماله وصدق الالتزام به في القول والعمل.

---

(١) الجامع ص ٩٨ـ الطبعه غير المحققه.

(٢) السابق ص ٩٨.